وانطلاقاً مما انتهى إليه تناول الخاتم يمكن القول إنه يبرز بوضوح وعياً متطوراً بأهمية العرض البصري للنص خارج إلزامات المعطى النظمي، على عكس النماذج الأخرى، التي بقيت أسيرة الحلقة الإنشادية، ومن ثمة وجه اشتغالها الفضائي بحسب مقتضيات عروضية صرفة.

تبقى الإشارة إلى أن نص ابن قلاقس يقدم إمكانيات جيدة لتناوله عبر مظهره الإنشادي خصوصاً فيما يتعلق بالرمزية الصوتية واللعب، ذلك أن مظاهر التصحيف بالقلب أو الإبدال خاصية مميزة له. لكن اهتمامنا انصب بالدرجة الأولى على المظهر البصري، لذلك أغفلنا المظهر الإنشادي.

خلاصات وتركيب

انصب الجهد في هذا الباب على البحث في الشعر عبر مظهريه الإنشادي الشفوي والبصري، ولهذه الغاية عرضنا للمظهر الإنشادي للشعر في أوليته، مبرزين مظاهر الاشتراك في هذه الإنشادية مع بعض الصيغ النثرية. تأسيساً على أولية الأداء الشفوي للنصوص شعرية كانت أو نثرية، حتى في الفترات التي لحقت ظهور الكتابة.

ثم قدمنا بعض الخلاصات النظرية حول الصيغة الإنشادية من خلال البحث في الأدوات الصوتية. والوقائع النظمية، مركزين في ذلك، على أوجه التماثل والتباين بين الشعر والصيغ غير الشعرية.

بعد ذلك تناولنا تاريخية الاشتغال الفضائي للنص الشعري، باعتباره الوجه الثاني لصيغ عرض النتاج الشعري، وقد ركزنا في هذا الاتجاه على النص العربي. وحاولنا تتبع بعض المراحل التي عرفت منعطفات، مؤشرة في عرض النص بصرياً. وانتهينا إلى أن هذه المنعطفات، تجد لها تفسيراً في تغير البُنى العروضية والتقفوية بالأساس، كما حاولنا ربط كل نموذج جديد بطبيعة البيئة التي أنتجته انطلاقاً من الشكل النموذج وانتهاء بالموشح.

وفي قسم لاحق، عرضنا لصور أخرى للاشتغال الفضائي، قدمت جديداً على مستويي العرض وإمكانات القراءة كالقلب والتفصيل.

لينتهي بنا المطاف عند نموذج التختيم الذي وقفنا من خلاله على نضج متقدم فيما يخص الوعي بأهمية العنصر الفضائي في عرض الشعر وذلك من خلال العلاقة بين ما يفصح عنه اشتغال الفضاء، وما يقدمه النص الشعري المعروض كمحتوى، في إطار المقام التداولي الذي أنتج فيه وقد كان الوقوف عند التختيم مردوفاً بتناول تحليلي لنص ابن قلاقس حاولنا فيه استثمار بعض المعطيات التي عرضناها في المدخل النظري حول المعطيات البصرية، خصوصاً منها بعض الاقتراحات الجشطالتية ونظرية بورس السيميوطيقية حول العلامة.